النص الأدبي القديم/ السنة الأولى

السداسي الأول

قسم اللغة العربية وآدابها / جامعة المسيلة

قدور رحماني

مفهوم كلمة أدب وتطورها

لقد تطور مفهوم كلمة "**أدب**" بتطور الحياة العربية منذ الجاهلية، حيث كانت كلمة أدب تعني يومئذ الدعوة إلى الطعام ، ولم يعرف لفظ الأدب بدلالته الفنية في العصر الجاهلي، وإنما كان له يقصد به الدعوة إلى الطعام كما أشرنا ، وقد ورد في الشعر الجاهلي بهذه الدلالة كقول طرفة

نحن في المشتاة ندعو الجفـــــلى لا ترى الآدب منا ينتقـــــر

قوله: نحن في المشتاة : زمن الشتاء والبرد. والجفلى: أن يعم بدعوته إلى الطعام، ولا يخص واحداً دون آخر. والآدب: الذي يدعو إلى المأدبة ، وهي كل طعام يدعى إليه. انْتَقَرَ في الدَّعوة إلى الوليمة : اختصّ بها فريقًا من النَّاس دون غيرهم.. لا ترى الآدب منا ينتقـــــر:أي لا يخص بدعوته جماعة معينة، وإنما يجعلها عامة شاملة..

وفي العصر الإسلامي استعمل الرسول صلى الله له عليه وسلم،كلمة "**أدب**" بمعنى جديد :هو التهذيب والتربية . ففي الحديث الشريف "أدبني ربي فأحسن تأديبي". أما في العصر الأموي فقد اكتسبت كلمة "أدب "معنى تعليميا يتصل بدراسة التاريخ والفقه والقرآن الكريم والحديث الشريف.. وهكذا ظهرت طائفة من العلماء تعنى بتعليم أبناء الخلفاء والأمراء والأشراف أطلق عليهم لفظ «المؤدبين» ، وبذلك أضيفت دلالة أخرى إلى لفظ الأدب وهي التعليم والتثقيف إضافة إلى التهذيب الخلقي. ثم اتسعت دلالة هذا اللفظ فيما بعد لتعني «الأخذ من كل شيء بطرف» فلفظ الأدب صار يطلق على من يجيد طائفة من المعارف والثقافات .. وقد ألفت طائفة من الكتب تتناول الأدب بهذه الدلالة، مثل كتاب «أدب الكاتب» لابن قتيبة. ثم لم يلبث لفظ " أدب " أن استخدم بدلالته الفنية وأريد به المأثور من النظم

والنثر. . والجدير بالملاحظة أنه بمجيء العصر العباسي بدأ مفهوم كلمة أدب يتسع ليشمل سائر جوانب المعرفة وألوانها ولا سيما علوم البلاغة واللغة.. أما اليوم فتطلق كلمة "**أدب**" على الكلام الإنشائي الجميل الذي يقصد به التأثير في عواطف المتلقي وخلق عالم جمالي بداخله...

الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية في الجاهلية:

أولا الحياة السياسية

كانت القبيلة هي الوحدة السياسية في العصر الجاهلي ،تقوم مقام الدولة في العصر الحديث . وأهم رباط في النظام القبلي الجاهلي ،هو العصبية ،وتعني النصرة لذوي القربى والأرحام إن نالهم ضيم أو إصابتهم هلكة. وللقبيلة رئيس يتزعمها في السلم والحرب .وينبغي أن يتصف بصفات أهمها :البلوغ ، الخبرة ، سداد الرأي ، بعد النظر ، الشجاعة ، الكرم ، الثروة .

ثانيا الحياة الاجتماعية

ومن القوانين التي سادت في المجتمع الجاهلي ،عادة الأخذ بالثأر ، وكانت القبيلة جميعها تهب للأخذ بثأر الفرد ، أو القبيلة.ويعتبر قبول الدية عارا .

وقد انقسم العرب في الجاهلية إلى قسمين ، وعرف النظام القبلي فئات في القبيلة هي:

أ- أبناء القبيلة الخُلص الذين ينتمون إليها ويرتبطون بها برابطة الدم.

ب- الموالي ، وهم أدنى منزلة من أبنائها (العبيد من أسرى الحروب ،أو ممن يجلبون من الأمم الأخرى).وكانت الخمرة عندهم من أهم متع الحياة ..

مكانة المرأة في العصر الجاهلي:

اختلفت مكانة المرأة في العصر الجاهلي بانظر الى المستوى الاجتماعي الذي تنتمي اليه وبالنظر الى الرقعة الجغرافية التي تعيش فيها .. ومن هنا كان وضع المرأة الاجتماعي معيار لمنزلتها داخل التشكيلة الجتماعية، كان الحيز الجغرافي عاملا مؤثرات في تحديد مكانتها..وعلى هذا الاساس اختلف وضع المرأة البدوية عن وضع المرأة في الحضر، واختلف وضع المرأة صاحبة الجاه و النسب الرفيع عمن كانت اقل منها شانها وشرفا .. ثم ان الحقوق التي ظفرت بها المرأة التي عاشت جنوبي الجزيرة العربية المزدهر حيث هيمنت قوانين المسيحية واليهودية بين الصائبة والحميريين، لم تكن لها اصداء مشابهة بالنسبة الى المرأة التي كانت تعيش شمالي الجزيرة العربية.. ويذهب بعض الكتاب بان هذه

الأخيرة كان لها نصيب وافر من التحرر قبل الأسلام ويستشهدون على ذالك بالسيدة خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، فهي التي عرضت عليه الزواج، وقد كانت صاحبة مال وجاه. كما يستشهدون على مكانة المرأة بذلك الثالوث الأنثوي الدي عبده العرب في جاهيلتهم و التمثل في اللات والعزى ومناة. وفي ذلك دليل على ماكانت تحوزه المرأة من مكانة قد تصل الى التقديس.. ومن ناحية اخرى فقد كانت المراة الجاهلية في كثير من مناطق الجزيرة العربية تورث كما يورث المتاع، وكانت عرضة للغبن والحيف وهضم الحقوق.. ولم يكن لها حق الميراث او اختيار من ترضاه لها زوجا ان طلقت او ترملت.. اما المرأة البكر في كثير من القبائل العربية لم تكن تكره على الزواج بمن لاترضاه الاقليلا.. كما كانت تشارك الرجل في كثير من الشؤون الحياة، تحتطب وتجلب الماء تحلب الماشية وتنسج الملابس، وكانت تتبع الرجال في الحروب وتعالج المرضى وتقاتل اذا اقتضى الأمر...

ثالثا الحياة الفكرية:

ولقد عرف العرب شيئا من المعارف العلمية والإنسانية كبعض المبادئ الطبية ، كما عرفوا الفراسة والقيافة و العيافة..

الفراسة: تُعرف الفراسة بأنّها المؤشر على الشخصية والطبع ، وتسمى أيضاً بفن تحديد الطباع أو خصائص الشخصية من خلال شكل أو ملامح الجسم، كملامح الوجه مثلاً، إذ إنّ المظهر الخارجيّ يُعطي فكرة، ويكوّن صورة عن الشخصية.

القيافة: ومعناها في القاموس هي إتباع الأثر. واصطلاحا هي إلحاق الأولاد بأبائهم وأقاربهم، استنادا إلى علامات وإلى شبه بينهم، والتعرف على نسب المولود بالنظر إلى أعضاء جسمهِ وأعضاء والدهِ، وهذا الأمركان شائعا في الجاهلية، وتأتي بمعنى تتبع أثر شخص ما مثل: قافَ أثرَ الشّخص تَبِعه .. والشخص القائف هو الذي يعرف نسب الإنسان بفراسته ونظره إلى الأعضاء. ولقد قام كفار قريش باستخدام احد القاصين للاثر حتى يقتفي اثر النبي عليه السلام لما هاجر من مكة الى المدينة..

العيافة: هي زجر الطّير، وزجر الطّير تهييجه، فيُنظر هل ذهب يمينًا أم شمالا ؟ فإنْ ذهب يمينًا تفاءلوا به، فمضوا في قضاء حاجاتهم، وإنْ طارَ شمالا تشاءموا به، ورجعوا عن قضاء حوائجهم الّتي يريدون، وهذا كان من عمل الجاهليّة، أو يتفاءلون بأسمائها.. والعائِفُ :المتكهّنُ ..

مكانة الشعر عند عرب الجاهلية:

احتل الشعر مكانة مرموقة لدى العرب في جاهليتهم ، حيث يقول ابن سلام الجمحي قي ذلك : كان الشعر في الجاهلية لدى العرب ديوان علمهم وبه ياخذون ، واليه يصيرون ، كما قال عمر بن الخطاب : كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه ..ونتيجة لهذه القيمة المرموقة جعل العرب الشعر أعلى منزلة من منزلة الخطابة .. فقد كان الشهعر الجاهلي يُقدّم على الخطيب وذلك بسبب زيادة حاجتهم الى الشعرالذي كان يعلي من شأنهم ويرعب أعداءهم ويزيد من هيبة فرسانهم...

مصادر الشعر الجاهلي :

المعلقات والمفضليات والأصمعيات وحماسة أبي تمام ودواوين الشعراء الجاهليين وحماسة البحتري وحماسة ابن الشجري وكتب الأدب العامة وكتب النحو واللغة ومعاجم اللغة وكتب تفسير القرآن الكريم ..

بيئة الشعر الجاهلي والعصور الأدبية

الجزيرة العربية (أقسامها وخصائصها البيئية) :

- **اليمن** في الجنوب (حضرموت وعُمان و نجران) .
- **العروض** البحرين واليمامة ، وسميت بذلك لاعتراضها بين اليمن ونجد .
- **تهامة** بين اليمن والحجاز على شاطئ البحر الأحمر وفيها طريق القوافل إلى الشام وأشهر مدنها مكة .
- **الحجاز** بين نجد وتهامة وأشهر مدنها يثرب (المدينة المنورة) والطائف ..
- **نجد** بين العراق شرقا وبادية الشام شمالا و الحجاز غربا واليمامة جنوبا.

ولقد كانت العرب يومئذ تجاور في جنوبها الحبشة وهي نصرانية ، وفي مغربها إمبراطورية الروم وهي نصرانية أيضا ، وفي شمالها الفرس وهم مجوس ،وفي غير ذلك مصر والهند وهما وثنيتان .. وفي أرضهم طوائف من اليهود .والعرب في مجملهم وثنيون يعيش أكثرهم عيشة القبائل. وكانت حياة العرب في الجاهلية موزعة على رقعة واسعة من الأرض يسودها المناخ الصحراوي الجاف، ولذا لم تكن حياة العرب في الجاهلية مستقرّة إلا

في اليمن والحجاز واليمامة حيث كانت تعيش قبائل عربية حياة أدنى إلى التحــضّر كقــريش والأوس والخزرج في يثرب، وثقيف في الطائف، والغساسنة في بلاد الشام، وآل نــصر فــي الحيرة، وبني حنيفة في اليمامة. أما باقي العرب فكانت الرحلة دأبهم طلبا للمرعى والكلأ. وقد اتّسعت بهم الرحلة في موجات تتابعت خارجة من قلب الجزيرة العربية وجنوبيّها نحو العراق والشام والحبشة.

العصور الأدبية

درج مؤرخو الأدب العربي على تقسيم العصور الأدبية تقسيما يتسق مع تطور التاريخ السياسي نظرا لما بين تاريخ الأدب وتاريخ السياسة من تأثير متبادل .ولكن هذا التقسيم لا يعني أن الظواهر الأدبية تتفق مع العصور التاريخية اتفاقا تاما ، وذلك أن الظواهر الأدبية تتداخل قليلا أو كثيرا في العصور التاريخية. وأكثر من أرخوا للأدب العربي وزعوا حديثهم عنه على خمسة عصور أساسية هي:

1 -العصر الجاهلي : يبتدئ بنهضة الشعر وتنوع أبوابه وبحوره ، وينتهي بظهور الإسلام وهجرة الرسول عليه السلام . وقد حدده المؤرخون بمائه وخمسين سنة قبل الإسلام.

2 – العصر الإسلامي : ويمتد من بداية الدعوة الإسلامية إلى سقوط الدولة الأموية عام (132 هج 750م) : وينقسم هذا العصر إلى عهدين :

أ – عهد صدر الإسلام : ويشمل عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين ويمتد حتى نهاية خلافة علي (41هج) ..

ب – عهد الدولة الأموية :ويمتد من خلافة معاوية إلى آخر خليفة أموي وهو مروان بن محمد ، أي من (41هج إلى 132هج/661م إلى 750)

3 - العصر العباسي : يستمر حتى سقوط بغداد فــي يد التتار عام(656هج / 1258م).

4–عصر الدول المتتابعة : أو ما يسمى بعصر الضعف ، ويمتد من سقوط بغداد إلى بداية عصر النهضة.

الشعر الجاهلي والأوزان

إن الأوزان الشعرية التي خضعت لها القصيدة العربية لم تكن من ابتكار علماء العروض وليس لهم أية علاقة أو صلة قرابة بإنشائها. وكل ما في الأمر أن علماء العروض وصفوا الظاهرة وحاولوا أن يجدوا لها القوانين التي تحكمها. ومن هنا نخلص إلى القول بأن بحور الشعر أو الأوزان هي من ابتكار الشعراء الذين كانوا يقصّدون قصائدهم دون أن تكون لهم معرفة بعلم العروض.

ولم يستطع أحد من الباحثين أن يقدم لنا دليلا قويا على البداية الأولى التي أنشأت هذا النظام الموسيقي الذي تهيكلت في قوالبه القصيدة العربية منذ القديم. وقد زعم نفر من المتقدمين أن العرب الأوائل توهموا أعاريض نظموا الشعر داخلها. وزعمت طائفة من المحدثين أن البحور العروضية ذات علاقة بحركات الإبل التي كانت تقطع الفيافي في أنواع شتى من السير. ويظهر جليا أن هذا الفهم لا يعدو أن يكون إلا وهمًا وافتراضا بعيدا عن المعقول إذ كيف يمكن أن تنشأ علاقة بين سير الإبل والنظام الموسيقي الدقيق الذي يستند إليه فن الشعر؟

ولا يعلم أحد إلى الآن كيف نشأت الأوزان ومتى؟ كما لا يعرف أحد أي الأوزان كان أسبق إلى الظهور؟ وهل عرف عرب الجاهلية هذه الأبحر التي أحصاها الخليل بن أحمد؟ وهل عرفوا بعضها واستحدث الإسلاميون بعضها الآخر.

وإذا كنا نعلم أن هناك حركة شعرية سبقت مرحلة الجاهلية فهذا يعني – من جملة ما يعنيه – أن الأوزان كانت موجودة قبل مرحلة الشعراء الجاهليين، ولكن هذه الحلقة مفقودة في سلسلة تاريخ شعر العرب. ومن هنا لا يمكن تتبع نشأة هذه الأوزان وتطورها .

يقول بعض الدارسين :" إن وزن الشعر العربي كوزن غيره من الشعر، إنما هو أثر من آثار الموسيقى والغناء. فالشعر في أول أمره غناء، ومن ذكر الغناء ذكر اللحن والنغم والتقطيع. فالشعر والموسيقى نشآ معا ونميا معا ثم استقل الشعر عن الموسيقى فأخذ ينشد ويقرأ وظلت الموسيقى محتاجة إلى الشعر في الغناء الذي ظل نقطة الاتصال بين هذين الفنين ". وبالإضافة إلى كل ذلك كان الشاعر يستلهم أنغامه الوزنية من تموجات النفس وخفقان المشاعر والعواطف المختلفة، وهكذا تأتي الأوزان خاضعة لهذه الأحاسيس في امتدادها وطولها أو في اقتضابها وقصر نفسها . فالحالة الشعورية للشاعر هي الينبوع الذي كانت تتدفق منه الأشكال

الوزنية المختلفة ..ومن المفيد أن نذكر في سياق الحديث عن الشعر والأوزان أن شعراء الجاهلية قد صاغوا قصائدهم على الأوزان ذات النفس الممتد مثل الطويل والكامل والبسيط والخفيف والوافر ، وأما البحور الأخرى كالمتقارب والرمل والمنسرح فقد كانت قليلة التداول بينهم .

صورة المرأة في معلقة امرئ القيس

لم تخل معلقة واحدة من المعلقات السبع من وصف جمال المرأة وسحرها ولكن هذا الوصف المبثوث خلال تضاعيف الأنساق التعبيرية في المعلقات لا يكاد يختلف بين شاعر وشاعر . إضافة إلى كونه لا يتجاوز حدود صرافة الجسد ولا يتخطى تخوم المادية الغليظة ، بل لا يكاد ينصرف إلى غير ما يبوح به جسد المرأة من إثارة.. ومن هنا اختزلت المرأة عند أصحاب المعلقات في كونها لحظة متعة ولذة وليس وراء ذلك من شيء . ونشير في هذا السياق إلى أن حديث لبيد وزهير عن المرأة كان حديثا جافا عابرا لا يكاد ينطوي على ما يدفعك إلى إعادة القراءة والتأمل ..

لقد تفنن امرؤ القيس أيما تفنن في وصف جمال المرأة، وتوقف في معلقته طويلا عند ما ينطق به سحر مفاتنها كالخَصر والعين والجيد والصدر .. ولقد استغرق جسد المرأة امرأ القيس حتى أصبح هذا السحر الذي يعبق به جمال أجزائها يشكل هاجسا مركزيا في نفسه لا يكاد يجد منه فكاكا .. ونجد ذلك متجسّداً بقوّة في الجزء المخصَّص لوصف جمال المرأة التي لم تتجاوز كونها أنثى ومحلا للاستمتاع .. إنّنا نُحسّ أنّ امرأ القيس يَكْلَفُ في شعره بوصف جمال المرأة الجسديّ كلفاً شديداً. وهو يصف هذا الجمال الجسديّ ببراعة ظلت خالدة على مدى القرون الماضية. ونشير في هذا السياق إلى أن الملك الضليل يتفوق على جميع أصحاب المعلقات ويبتعد عنهم أشواطا في دقة الوصف وبراعة التصوير وروعة التشبيه ، هذا بقطع النظر عن جمال ذوقه وحسن إدراكه لما تكتنزه مكونات الأنثى من إثارة وسحر وجاذبية..

أغَـرَّكِ مِنِّـي أنَّ حُبَّـكِ قَاتِلِـي

وأنَّـكِ مَهْمَا تَأْمُرِي القَلْبَ يَفْعَـلِ

وَمَا ذَرَفَـتْ عَيْنَاكِ إلاَّ لِتَضْرِبِـي

بِسَهْمَيْكِ فِي أعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّـلِ

فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَتْ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَــا

لَــدَى السِّتْرِ إلاَّ لِبْسَة المُتَفَضِّــلِ

مُهَفْهَفَــةٌ بَيْضَــاءُ غَيْرُ مُفَاضَــــةٍ

تَرَائِبُهَــا مَصْقُولةٌ كَالسَّجَنْجَــــلِ

وجِــيْدٍ كَجِيْدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِفَاحِــشٍ

إذَا هِــيَ نَصَّتْــهُ وَلا بِمُعَطَّــــلِ

وفَــرْعٍ يَزِيْنُ المَتْنَ أسْوَدَ فَاحِــــمٍ

أثِيْــثٍ كَقِــنْوِ النَّخْلَةِ المُتَعَثْكِــــلِ

وكَشْحٍ لَطِيفٍ كَالجَدِيْلِ مُخَصَّــــرٍ

وسَــاقٍ كَأُنْبُوبِ السَّقِيِّ المُذَلَّــــلِ

وتُضْحِي فَتِيْتُ المِسْكِ فَوْقَ فِراشِهَــا

نَئُوْمُ الضَّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّــلِ

تُضِــيءُ الظَّلامَ بِالعِشَاءِ كَأَنَّهَــــا

مَنَــارَةُ مُمْسَى رَاهِــبٍ مُتَبَتِّــــلِ

خصائص شعر الصعاليك (أنموذج لامية العرب للشنفرى)

تمهيد: إذا رجعنا الى ابن منظوروجدناه يقول في قاموسه "لسان العرب": "الصُّعلوك: الفقيــر الذي لا مال له ولا اعتماد". وبكلمات أخرى هو من لايملك إلا ذاته ولا يجد أحــدا يعينــه أو يسنده ..

طوائف الصعاليك:

1 – الخلعاء : هم كوكبة من الشذاذ الذين خلعتهم قبائلهم لما اقترفوه من جرائر ويأتي على رأس هذه المجموعة حاجز الأزدي وقيس بن الحدادية وأبو الطحان القيني.

2 – أبناء الحبشيات: وهم الذين رفض آباؤهم أن يلحقوهم بهم مثل السليك بن السلكة وتأبط شرًّا والشَّنْفَرى.

3 – المحترفون: وهم من احترف الصعلكة أفرادا وجماعات ويأتي على رأس المحترفين عروة بن الورد العبسي. وربما احترفت الصعلكة قبيلة بكاملها مثل قبيلة هذيل التي كانت تنزل على مشارف مكة والطائف .

أهم خصائص شعر الصعلكة :

يمثل شعر الصعاليك من الناحية الفنية تمردا على بنية القصيدة العربية. . فشعرهم في مجمله مقطوعات قصيرة وليس قصائد كاملة. كما أنهم، في قصائدهم القليلة، قد استغنوا في الغالب عن الغزل الحسي وعن وصف الناقة. ويحل الحوار مع الزوجة حول حياة المغامرة محل النسيب التقليدي في بعض قصائدهم. وتمثل نظرتهم المتسامية إلى المرأة موقفًا يتخطى حسية العصر الجاهلي الذي يقف عند جمال الجسد ولا يتعداه إلى رؤية جمال المرأة في حنانها ونفسيتها وخُلقها. ويعد شعر الصعاليك في أدبنا العربي دعوة لنبذ الواقع المحبط وأخذ مال الأغنياء والموسرين وتوزيعه على أصحاب الحاجة لسد رمق معيشتهم .وفي هذا الشعر نجد رفضاً واقعياً للمعيشة المرة والفقر ونداء يطلب العدل بين الجميع ودعوة إلى رابطة اجتماعية يسودها العز والكرامة . .إن شعرهم طافح بالواقعية الصادقة حيث انه المتنفس الوحيد لما كانت تضيق به صدورهم وتجيش به قرائحهم و تعبر عنه خباياهم حيث تصبح – وبشكل دائم – دعوة لإخوانهم من أجل الانضمام إليهم.. ويبدو لنا من خلال تضاعيف ما خلفوه من ارث شعري أن هذا الأثر الأدبي يشف عن وحدة موضوعية متناغمة،تعبر عن واقعهم وأفعالهم في الغزو وفي مهاجمة القوافل ونهبها .. هذا بقطع النظر عن ابتعادهم عن القصيدة الطويلة .

إن شعر الصعاليك ذو صبغة شعرية تدل على القدرة الفنية والإحساس الجمالي المبطن بالرغبة في كسر الرتابة والمشاع المشترك والتأسيس للجديد .وهوأشبه ما يكون بالمذكرات الشخصية التي يدون المرء خلالها أفكاره ومشاعره وما يحسه به حيال موقف من المواقف

الحياة . ثم إن الشعر بالنسبة إليهم لم يكن حرفة أو صناعة مقصودة لذاتها ، ينفـق صـاحبها وقتا طويلا من أجل تحسينها وتجويدها ، وإنما كان أداة لوصف مغامراتهم وطرائق عيشهم..

وفي الأَرْضِ مَنْـأى لِلْكَرِيـمِ عَنِ الأَذَى وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ القِلَـى مُتَعَـزَّلُ

لَعَمْـرُكَ مَا بِالأَرْضِ ضِيـقٌ على امرئ سَرَى رَاغِبَاً أَوْ رَاهِبَـاً وَهْوَ يَعْقِلُ

وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُـون : سِيـدٌ عَمَلَّـسٌ وَأَرْقَطُ زُهْلُـولٌ وَعَرْفَـاءُ جَيْـأَلُ

هُـمُ الأَهْلُ لا مُسْتَودَعُ السِّـرِّ ذَائِـعٌ لَدَيْهِمْ وَلاَ الجَانِي بِمَا جَرَّ يُخْـذَلُ

وَإِنْ مُـدَّتِ الأَيْدِي إِلى الزَّادِ لَمْ أَكُـنْ بِأَعْجَلِهِـمْ إِذْ أَجْشَعُ القَوْمِ أَعْجَلُ

ثَـلاَثَـةُ أَصْحَـابٍ : فُـؤَادٌ مُشَيَّـعٌ وَأَبْيَضُ إِصْلِيتٌ وَصَفْرَاءُ عَيْطَلُ

لمَنأى : المكان البعيد. القِلى: البغض والكراهية. والمتعزّل: المكان لمن يعتزل الناس. والبيـت فيه حكمة: ومعناه أن الكريم يستطيع أن يتجنب الذلّ ، فيهاجر إلى مكان بعيد عمَّـن يُنتظـر منهم الذلّ ، كما أن اعتزال الناس أفضل من احتمال أذيتهم.

لعمرك: قَسَم بالعمر. سرى: مشى في الليل. راغباً: صاحب رغبة. راهبـاً: صـاحب رهبـة. والبيت تأكيد للبيت السابق ومعناه أن الأرض واسعة سواء لـصاحب الحاجـات والآمـال أم للخائف.

دونكم: غيركم. الأهلون : جمع أهل. السِّيد: الذئب. العملَّس: القويّ السَّريع. الأرقط: الذي فيه سواد وبياض. زُهلول: خفيف. العرفاء: الضبع الطويلة العُرف. جَيْئَل: من أسـماء الـضبع. والمعنى أن الشاعر اختار مجتمعاً غير مجتمع أهله ، كلّه من الوحوش ، وهـذا هـو اختيـار الصعاليك.

هم الأهل أي الوحوش هم الأهل ، فقد عامل الشاعِرُ الوحوشَ معاملة العقلاء ، وهـو جـائز. وقوله: "هم الأهل " بتعريف المسنَد ، فيه قصر ، وكأنَه قال: هم الأهل الحقيقيّـون لا أنـتم . والباء في " بما " للسببية .والجاني: المقترف الجناية أي الذنب. جرَّ : جنى . يُخْذَل: يُتَخلّى عن نصرته. والشاعر في هذا البيت يقارن بين مجتمع أهله ومجتمع الوحوش ، فيفضل هذا علـى ذاك ، وذلك أن مجتمع الوحوش لا يُفْشِي الأسرار، ولا يخذل بعضه بعضاً بخـلاف مجتمـع أهله.

الجَشع: النَّهم وشدَّة الحرص . وفي هذا البيت يفتخر الشاعر بقناعته وعدم جشعه ، فهـو، وإنْ كان يزاحم في صيد الطرائد ، فإنه لا يزاحم في أكلها.

المُشيَّع: الشجاع. كأنَّه في شيعة كبيرة من الناس . الإصليت :السَّيف المُجـرَّد مـن غمـده. الصفراء: القوس من شجر النَّبع. العيطل :الطويلة. والمعنى أن عزاء الشاعر عن فقـد أهلـه ثلاثة أشياء: قلب قويّ شجاع ، وسيف أبيض صارم مسلول ، وقوس طويلة العنق..

شعر الفتوح الإسلامية

مدخل إلى شعراء الفتوح :

خرج العرب من جزيرتهم بعد حروب الردة يجاهدون في سبيل الله دولتي الفرس والروم ، فقضوا على الأولى ، واستولوا على أهم ولايتين للثانية ، وهما : الشام ومصر .

ولقد شارك في الفتوحات الإسلامية عدد كبير من الشعراء المشهورين، إلا أنّ الأمر اللافت للنظر، أنّ الروايات التاريخيّة لم تبرز شعر أولئك الشعراء، إلاّ في القليل النادر، وبخاصة في فتوح العراق وبلاد فارس. كما ظهر عدد من الشعراء المغمورين أو الذين لم يكونوا في الأصل شعراء .. وكان شعرهم استجابة لتجاربهم، وتأثرهم بالمواقف القتالية الحافلة بالمشاعر والعواطف، وكان أكثر أولئك الشعراء المغمورين من الجند العاديين، وبعضهم من القادة والأمراء، وقد حفظت لنا الروايات التاريخية أسماء بعضهم ، ومنهم في فتوح الشام : خالد بن الوليد، وأبو أميمه القرشي، وعبد الله بن عتبان. . وقد شارك في الفتوح عدد كبير من الشعراء القدامى من أمثال عمرو بن مَعدي كرب، وأبي محجن الثقفي، وأبي ذؤيب الهذلي، وقيس بن مكشوح المرادي، والنابغة الجعدي، والشماخ والحطيئة... ثم إن شعر هذه الطبقة من شعراء الفتح يختلف عن شعر غيرهم من الشعراء، فهو شعر ناضج بالرغم من الظروف التي شهدت مولده، وهو يمتاز عن بقية شعرا لفتح بامتداد نفسه نسبيًّا، كما يظهر فيه بوضوح غلبة الفخر الفردي على الفخر بجماعة المسلمين..

قال أبو محجن الثقفي:

سُلَيْمى دعيني أروِ سيفي من العدا فسيفيَ أضحى وَيْحَهُ اليومَ صاديا
دعيني أجُلْ في ساحةِ الحربِ جَوْلَةً تُفَرّجُ من همّي وتشفي فؤاديا

وقال بن ربيعة الخثعمي متحدثا عن القادسية:

تذكر هداك الله وقع سيوفنا بباب قديس و المكر عسير

وإذا ما فرغنا من قراع كتيبة دلفلنا لأخرى كالجبال تسير

ترى القوم فيها أجمعين كأنهم جمال بأحمال لهن زفير

عشية ود القوم لو ان بعضهم يعار جناحي طائر فيطير

موضوعات شعر الفتوح الإسلامية:

1ــ الأناشيد الحماسية التي يتغنون فيها بانتصاراتهم ، ويمتدحون شجاعتهم في فتوحهم ، بما يقدمونه في سبيل الله تعالى ودينه .

2 ــ المراثي لبعض من سقطوا من الشهداء في تلك الفتوح .

3 ــ الحنين البالغ للديار والأهل .

4 ــ الوصف لكثير مما شاهدوه في فتوحهم من المعاقل والحصون .

خصائص شعر الفتوح الإسلامية :

1ــ طبعت هذه الأشعار بطابع الآداب الشعبية ، وذلك من حيث :

أ ــ نسيجها العام الذي لم يبلغ من المتانة مبلغ الأشعار التي نسبت إلى كبار الشعراء في هذا العصر .

ب ــ كثير من قائليها يكاد يكون مجهولاً بسبب كونهم من عامة الجند وأبناء الشعب ..

ج ــ شاع في هذا الشعر وزن الرجز لأنه الوزن الشعبي الذي ينظم فيه عامة العرب لسهولته .

2ــ غلب على هذا اللون من الشعر الإيجاز ، فهو شعر اللمحات السريعة والمواقف الخاطفة ، وأكثره عبارة عن مقطوعات قصيرة .

3ــ البساطة وعدم التكلف ، فشاعرا لفتح يجري على سجيته دون تدقيق لمعنى أو تنقيح للفظ ، وذلك لما يعترضه من شواغل الجهاد .

شعر النقائض

1 – لغــة:

النقائض جمع مفرده نقيضة ، والنقض إفساد ما أبرمت من عقد أو بناء ، ونقض البناء هدمه ، ونقض الحبل إذا حلّه ، ونقض العهد إذا تحلل منه ، والنقض ضد الإبرام ...

2– اصطلاحاً:

هو أن يتجه الشاعر إلى آخر القصيدة هاجياً مفتخراً ملتزماً البحر الذي اختاره الأول والقافية ذاتها وحركة الروي ..

النقائض من الفنون الشعرية القديمة لأنها عرفت منذ العصر الجاهلي ، فقد كان شعراء القبائل المتحاربة يتراشقون بالشعر كما يتراشقون بالسّهام . ثم جاء الإسلام فدارت النقائض بين شعراء المسلمين وشعراء المشركين فدافع شعراء المدينة عن الإسلام والمسلمين ودافع شعراء مكة عن دينهم الوثني ، وعلى الرغم من أن النقائض أيام الرسول صلى الله عليه وسلم كانت تعدّ امتداداً للنقائض في الجاهلية إلا أن تغيراً قد أصابها من حيث الغاية إذ أصبحت دفاعاً عن عقيدة ومبادئ دينية بعد أن كانت دفاعاً عن أعراض القبيلة.

وللإشارة فإن نقائض الإسلام لم تلتئم على فحش وجرح للأعراض وانتهاك للحرمات كالتي نتلمسها بشكل واضح في نقائض جرير والفرز دق والأخطل.

وغني عن البيان أن هذا الفن قد ازدهر ازدهاراً كبيراً واسعاً في العصر الأموي وتحوّل إلى فن مستقل ، ثم إن المناخ العام في العصر الأموي كان صالحا لقيام مثل هذا الفن وازدهاره..

أسباب النقائض:

لو رجعنا إلى العصر الأموي وبحثنا عن سبب انتعاش النقائض وتفجرها في هذا العصر لوقفنا على أسباب خاصة وأسباب عامة.

-1 الأسباب الخاصة :

أهم هذه الأسباب السبب الاقتصادي فنقائض جرير والأخطل متأثرة به ، إذ إنها قامت على ما كان بين قيس وتغلب من المنافسة على أرض الجزيرة واستغلالها منذ نزلت قيس قنسرين أساءت جوار تغلب فوقف جرير والأخطل متناقضين.

-2 الأسباب العامة :

-1 السبب السياسي : وترجع إلى حكّام بني أمية لهذا الفن ولهذا الشعر بغية صرف الناس عن التفكير في السياسة ..

* خصائص فن النقائض:

لفن النقائض وخصوصاً ما جرى بين جرير والفرزدق والأخطل خصائص عديدة:

1 طول النقيضة:

نظرا لاختلاط العصبية القبلية بالسياسة ، كانت النقيضة تخوض في مديح الخلفاء والولاة وهي لا تحتوي على فخر وهجاء فحسب بل تحتوي على مديح وسياسة...

2 التأثر بالإسلام:

لقد كانت المعاني الإسلامية من المكونات البانية للنقائض فخراً وهجاء،وهذا يعود أساسا إلى إن شعراء النقائض كانوا يعيشون في ظل بيئة إسلامية..

الإفحاش في الهجاء:

لقد هتك شعراء النقائض الأعراض وأباحوا الحرمات بعبارات جارحة ومؤذية .. وقد بلغ هذا الهجاء قمة الفحش والبذاءة حيث قال جرير : ما هجينا بشيء قط أشد علينا من قول الأخطل

مـــازال فينا رباط الخيل معلمة وفي كليب رباط الـــذلّ والعـــار

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم قالوا لأمهم : بولـــــي على النار

وتمسك البول شحاً لا تجود به ولا تـــــبول لهـــــم إلا بمقــدار

قال ابن قتيبة فيما كتبه إلى الحجاج حين سأله عن أشعر شعراء الإسلام قال: أشعر شعراء الجاهلية امرؤ القيس وأضربهم مثلاً طرفة وأما أشعـــر شعراء الوقت فالفرزدق أفخرهم..

..وقال أبو عمرو بن العلاء : سئل الأخطل أيكم أشعر قال: أنا امدحهم للملوك وأنعتهم للخمر وأما جرير فأنسبنا وأشبهنا وأما الفرزدق فأفخرنا ..

وفي الختام نقول إن النقائض لم تكن تمثل فقط ثأرا شخصيا بل كانت مجالا للمنافسة بين الشعراء طلبا للجوائز..ثم إن خصائصها الفنية وتأريخها لماضي القبائل وأيام العرب المشهورة وقوة أسلوبها ومبالغتها في الخيال جعلها تقدم للغة العربية ثروة أدبية عظيمة وسجلا تاريخيا لكثير من الوقائع والعادات في العصر الأموي وما قبله , أما ما يعيب النقائض فهو دعوتها إلى العصبية القبلية وخروجها على روح الإسلام السمحة التي تنهى عن التفاخر بالأحساب والهجاء الفاحش.

يقول الفرزدق

أحلامنا تزن الجبال رزانةً . وتخـــالُنـــا جنـــًا إذا ما نجهـــلُ

فيجيبه جرير

أبلغ بني وقبانَ أن حلومَهُم . خَفـــتْ فلا يزنـــونَ حبَـــةَ خردَلِ

الغزل العذري والغزل الصريح

تمهيد: **كلمة غزل عند اللغويين والنقاد القدامى:**

لقد جاء في لسان ألعرب والقاموس المحيط، غزلتِ المرأة القطن أو الصوف أي أدارتهما بالمغزل. فالغزل استعمال مجازى مأخوذ من هذه المادة اللغويـــة– أي الغزل– فكما تدير الغازلة مغزلها لتغزل به القطن ونحوه، كذلك يدير الشاعر مغزل فنه لاستماله المرأة واستهوائها.. غزل بالمرأة حادثها وأفاض بذكرها ، وأغزلت الظبية صار لها غزال.

فالغزل هو اللهو مع النساء ومحادثهن ومراودتهن»

وابن منظور يقول: إن الغزل حديث الفتيان والفتيات واللهو مع النساء ومغازلتهن ومحادثتهن ومراودتهن. وشبب بالمرأة قال فيها الغزل والنسيب. وهو يشبب بها .

إننا لا نكاد نجد فرقاً في الاستعمال اللغوي بين كلمات الغزل والتشبيب والنسيب، فاللغويون يعرفون إحدى هذه الكلمات بالأخرى، ففي لسان العرب: تشبب بالمرأة: قال فيها الغزل والنسيب، والغزل: حديث الفتيان والفتيات، وفى القاموس المحيط، التشبيب: النسيب بالنساء، ونسب بالمرأة: شبب بها في الشعر، ومغازلة النساء: محادثتهن، وفى المخصص لابن سيده التشبيب: التغزل بالنساء في الشعر، والتشبيب مثله...

وهذا ابن سلام يستعمل(التشبيب) مكان(الغزل)؛ إذ يقول في معرض حديثه عن عبد الله بـــن قيس الرقيات: «و كان غزلاً، وأغزل من شعره شعر عمر بن أبي ربيعه، وكان عمر يصرح بالغزل، ولا يهجو، ولا يمدح، وكان عبيد الله يشبب ولا يصرح». كمـــا يـــستخدم (النـــسيب) مكان(التشبيب) إذ يقول: كان لكثيّر في التشبيب؛ نصيب وافر، وجميل مقـــدم عليـــه وعلـــى أصحاب النسيب جميعاً في النسيب.. ويرى ابن رشيق أن الغزل والنـــسيب والتـــشبيب كلهـــا بمعنى واحد..

جنس الغزل والبيئة التي نشأ فيها:

وانطلاقا من الاصطلاح اللغوي المتقدم، فالغزل من الناحية الأدبية: هو فن من فنون القصيدة الغنائية وجد للتعبير عن الحب وأحاسيس المحبين وانفعالاتهم وما تعكسه تلك الانفعالات في النفس من ألوان الشعور..

و قد ذهب الغزل في الحجاز مذهبين رئيسين أطلق عليهما اسما الغزل العذري أو البدوي أو العفيف وهو حب عذري وهذا الحب هو ثمرة الإسلام الذي زرع العفة في نفس لمؤمن..

والغزل الحضري أو الماجن أو الغزل الإباحي، هو الذي يصدر عن تعلق الشاعر بامرأة تستهويه فيتودد إليها ويتغني بمحاسنها وقد يصور حرقته وألمه وشوقه وعنف حبه ولكن هذا الحب يفتقر إلى العفة والإخلاص.. فهذا الحب قد تتبدل عواطفه فلا يستقر على حبه بل فسرعان ما يمضي عنه صاحبه إلي حب جديد...

إن هذين القسمين من الغزل كانا متقاربين لا متجاورين، أريد أن العذريين والإباحيين كانوا جميعاً في الحجاز وما يليه، ولكنهم لم يكونوا يعيشون في بيئة واحدة، وإنما كان فريق منهم يتحضر، وفريق منهم يبدو، فأما المحققون أو الإباحيون، فكانوا يعيشون في مكة والمدينة وأما العذريون فكانوا يعيشون في بادية الحجاز أو نجد. وفى الحق أن عمر بن أبي ربيعة كان مكياً قضي حياته كلها في مكة، وأن الأحوص بن محمد كان مدنياً قضي حياته في المدينة، وفى مقابل ذلك كان جميل بدوياً يعيش في وادي القرى وكان قيس بن ذريج بدوياً يعيش في بادية المدينة، وكان المجنون– إن صحت أخباره– نجدياً يعيش في بادية نجد.

خصائص الغزل العذري : تغلب عليه العفة والرصانة لسذاجته وقربه من الفطرة وبعده من ملاهي الحضارة ومفاسدها ، وأصحابه عرفوا بالشعراء العذريين وكانت مواطنهم في بوادي نجد والحجاز ، وهم في غزلهم لا يشببون إلا بامرأة واحدة يحبونها حبا صادقا عفيفا وأكثر ما يطيب لهم وصف ما يلاقون من ألم البعد ومرارة الهجران . وأهم هؤلاء الشعراء جميل بن معمر وقيس بن ذريح وقيس بن الملوح...

خصائص الغزل الصريح : يمتاز هذا اللون برقة اللغة وسهولة التركيب وشيوع روح القصة والحوار التمثيلي اللذيذ ، وروح الدعابة والمجون كما يمتاز بالتعبير عن عواطف المرأة وإحساسها واختلاجات نفسها . وتصوير الحياة الاجتماعية المترفة في حواضر الحجاز ومن أبرز شعراء هذا التيار عمر بن أبي

ربيعة ومن بعده الأحوص والعرجي..

قال عمر بن أبي ربيعة:

قالت الكبرى أتعرفن الفتى قالت الوسطى نعم هذا عمر

قالت الصغرى وقد تيمتها قد عرفناه وهل يخفى القمر

قال جميل:

تـــصدّ إذا مـــا النّـــاس بـــالقول أكثـــروا علينـــا وتجـــري بالـــصّفاء الرســـائل
فـــإن غفـــل الواشـــون عـــدنا لوصـــلنا وعـــاد التـــصـــافي بيننـــا والتّراســـل
فيا حسنها إذ يغســـل الدمـــ كحلـــها وإذ هي تذري الدّمـــع منها الأنامـــــــل

شعر المديح النبوي

مفهوم المديح النبوي:

المديح النبوي هو ذلك الشعر الذي ينصب على مدح النبي (عليه الصلاة والسلام) بتعداد صفاته الخلقية والخلقية وإظهار الشوق لرؤيته وزيارة قبره والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياة الرسول (عليه الصلاة والسلام)، مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية ونظم سيرته شعرا والإشادة بغزواته وصفاته المثلى والصلاة عليه تقديرا وتعظيما.وتعرف المدائح النبوية بأنها فن من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع؛ لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص .

مرجعيات المديح النبوي:

ويتضح بعد قراءة قصائد ودواوين المديح النبوي عبر تعاقبه التاريخي والفني أنه كان يستوحي مادته الإبداعية ورؤيته الإسلامية من القرآن الكريم أولا فالسنة النبوية الشريفة ثانيا. كما أن هناك مصدرا مهما في نسج قصائد المديح النبوي يتمثل في كتب التفسير التي فصلت حياة الرسول (عليه الصلاة والسلام) تفصيلا كبيرا كما يظهر ذلك جليا في تفسير ابن كثير على سبيل التمثيل. كما استلهم شعراء المديح كثيرا من أفكارهم في هذا الفن من كتب السيرة التي تتمثل في مجموعة من الوثائق والمصنفات التي كتبت حول سيرة الرسول مثل السيرة النبوية " لابن هشام، وسيرة ابن اسحق و"الرحيق المختوم" لصفي الرحمن و"السيرة النبوية" لابن حبان ، و"الشفا بتعريف حقوق المصطفى" للقاضي عياض.

تطور المديح النبوي في الشعر العربي القديم:

تعود أشعار المديح النبوي إلى بداية الدعوة الإسلامية مع قصيدة "طلع البدر علينا"، وقصائد شعراء الرسول(عليه الصلاة والسلام) كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وكعب بن زهير . ومن أهم ما قاله حسان في مدح النبي الكريم :

وأحسن منك لم تر قط عيني وأجمل منك لم تلد النساء

خلقت مبرأ من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

وعلى امتداد العصور تأصل وتطور فن المدائح النبوية بمقدم شعراء كبار منهم: الشريف الرضي في القرن الرابع الهجري و مهيار الديلمي و الإمام البوصيري في القرن السابع الهجري وهو صاحب القصيدة الشهيرة«البردة» التي يقول في مطلعها: «أمن تذكّر جيرانٍ بذي سَلِم.. مزجْتَ ِ دمعاً جرى من مُقْلةٍ بدم»، وتعد هذه القصيدة من أهم القصائد في المديح النبوي حتى وقتنا هذا، نظراً لجودتها ورصانتها ولأنها أكثر القصائد ذيوعاً في باب المدائح النبوية، ولأنها مصدر إلهام متجدد لكثير من القصائد التي أنشئتْ بعد البوصيري في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ومن أبرز من نهجوا نهجها في العصر الحديث أمير الشعراء شهيرة .. أحمد شوقي في ميميته المشهورة في هذا الباب..

شعر المديح النبوي في الأدب المغربي والأندلسي

إذا انتقلنا إلى الأدب المغربي لرصد ظاهرة المديح النبوي، فقد كان الشعراء المغاربة سباقين إلى الاحتفال بمولد النبي (عليه الصلاة والسلام) ونظم الكثير من القصائد في مدح الرسول (عليه الصلاة والسلام) وتعداد مناقبه الفاضلة وذكر صفاته الحميدة وذكر سيرته النبوية الشريفة وذكر الأمكنة المقدسة التي وطئها نبينا المحبوب. و كان الشعراء يستفتحون القصيدة النبوية بمقدمة غزلية صوفية يتشوقون فيها إلى رؤية الشفيع وزيارة الأمكنة المقدسة ومزارات الحرم النبوي الشريف، وبعد ذلك يصف الشعراء المطية ورحال المواكب الذاهبة لزيارة مقام النبي الزكي، وينتقل الشعراء بعد ذلك إلى وصف الأماكن المقدسة ومدح النبي (عليه الصلاة والسلام) . ومن أهم الشعراء المغاربة الذين اشتهروا بالمديح النبوي مالك بن المرحل الذي يقول :

إلى المصطفى أهديت غر ثنائي فيا طيب إهدائي وحسن هدائي

ونذكر إلى جانب عبد المالك بن المرحل الشاعر السعدي عبد العزيز الذي يقول في إحدى قصائده : محمد خير العالميـــــن بأســـــرها وسيد أهل الأرض والإنس والجان

أما القاضي عياض فقد خلف قصائد كثيرة أغلبها في مدح الرسول (عليه السلام) وفي التشوق إلى الديار المقدسة كما في قصيدته:

قف بالركاب فهذا الربع والدار لاحـــت علينـــا من الأحباب أنوار

ومن شعراء الأندلس الذين اهتموا بالمديح النبوي وذكر الأماكن المقدسة لسان الدين بن الخطيب.

خصائص المديح النبوي :

من أهم مميزات المديح النبوي أنه شعر ديني ينطلق من رؤية إسلامية، ويهدف إلى تثبيت القيم النبيلة وتجاوز الوعي السائد نحو وعي ممكن يقوم على المرجعية السلفية بالمفهوم الإيجابي. كما أن هذا الشعر تطبعه الروحانية الصوفية من خلال التركيز على الحقيقة المحمدية التي تتجلى في السيادة والأفضلية والنورانية. ويعني هذا أن المديح النبوي يشيد بالرسول (عليه الصلاة والسلام)باعتباره سيد الكون والمخلوقات، وأنه أفضل البشر خلقة وخلقا، وهو كذلك كائن نوراني في عصمته ودماثة أخلاقه. لذلك يستحق الممدوح كل تعظيم وتشريف، وهو أحق بالتمثل واحتذاء منهجه في الحياة، كما أن عشق الرسول (عليه الصلاة والسلام) في القصيدة النبوية يتخذ أبعادا روحانية وجدانية وصوفية.

وعلى مستوى الإيقاع الداخلي، فشاعر المديح النبوي يستعمل بكثرة ظاهرة التصريع والتكرار الإيقاعي والجمع بين الأصوات المهموسة والأصوات المجهورة. وينسجم هذا الإيقاع الشعري بكامله مع الجو الموسيقي والنفسي والدلالي للقصائد المدحية. وتستمد اللغة الشعرية ألفاظها في قصيدة المديح النبوي من حقل الدين وحقل الذات وحقل العاطفة وحقل الطبيعة وحقل المكان وحقل التصوف. كما يمتاز المعجم الشعري بالجزالة وفخامة الكلمات .

ابن الرومي(2 رجب 221هـ - 283هـ).

ابن الرومي علم من أعلام الشعر العربي، أبوه رومي وأمه فارسية، شاهد النور في ببغداد عام 221هـ / 836م وبها نشأ، كان مسلماً موالياً للعباسيين.. أخذ العلم عن محمد بن حبيب، وعكف على نظم الشعر مبكراً، وقد تعرض على مدار حياته للكثير من الكوارث والنكبات التي توالت عليه غير مانحة له فرصة للتفاؤل فجاءت أشعاره انعكاساً لما مر به.. لقد ورث عن والده أملاكاً كثيرة أضاع جزءا كبيرا منها بإسرافه ولهوه، أما الجزء الباقي فدمرته الكوارث حيث احترقت ضيعته وأتى الجراد على زرعه .. وبالموت انفرط عقد عائلته واحداً بعد آخر ، فبعد وفاة والده، توفيت والدته التي كانت امرأة تقية صالحة كما هو واضح من

خلال رثائه لها ثم توفي أخوه الأكبر ثم زوجته فأولاده الثلاثة. واليك أبياتا مما قاله في رثاء ولده الأوسط :

بكاؤكُما يشْفي وإن كان لا يُجْدي فجُودا فقد أوْدَى نَظيركُمُا عنـــدي

بُنَـــيِّ الذي أهْدَتْهُ كَفَـــايَ للثَّرَى فَيَا عِزَّةَ المُهْدَى ويا حَسْرة المُهدِي

تَوَخَّى حِمَامُ الموتِ أوْسَطَ صبْيَتي فلله كيفَ اخْتَـــار وَاسطَـــة العِقْـــدِ

لقـــَد قلَّ بين المهْد واللَّحْد لُبْثُهُ فلم ينْسَ عهْدَ المهْد إذ ضُمَّ في اللَّحْدِ

ولعل هذه الأحداث التي ذكرناها سابقاً قد أسهمت في تشكيل طبعه وأخلاقه.. فقد مال الرجل كثيرا إلى التشاؤم والانغلاق وأصبحت حياته مضطربة، وأصبح هو غريب الأطوار خاضعا للوهم والخوف، يتوقع السوء دائماً، فقام الناس بالسخرية منه والابتعاد عنه .

لا تكاد تجد لابن الرومي أثرا في الموسوعات الأدبية القديمة ولا التراجم ولا كتب تاريخ الأدب كالأغاني للأصفهاني و"العقد الفريد" لابن عبد ربه، وطبقات ابن المعتز و"الكامل في اللغة والأدب" للمبرد ... اللهم إشارات يتيمة يسيرة عن بعض أخباره منثورة في استحياء في بعض الكتب مثل: "طبقات النحويين" للزبيدي، و"زهر الآداب" للحصري، و"العمدة" لابن رشيق و"رسالة الغفران" للمعري و"الفهرست" لابن النديم..

شعـــــره:

عاصر ابن الرومي عصور ثمانية من الخلفاء العباسيين، وكان معظمهم يرفضون مديحه ويمتنعون عن بذل العطايا له.

تميز ابن الرومي بصدق إحساسه فابتعد عن المراءاة والتلفيق، وعمل على مزج الفخر بالمدح، ومن أكثر شعراء عصره قدرة على الوصف وابلغهم هجاء.. عرف ابن الرومي بإجادته الكثير من الأغراض الشعرية والتي جاء على رأسها الهجاء، فكان هجاؤه للأفراد قاسيا يقدم الشخص الذي يقوم بهجوه في صورة كاريكاتورية ساخرة مثيرة للضحك. قال عنه

المرزباني لا أعلم أنه مدح أحداً من رئيس أو مرؤوس إلا وعاد إليه فهجاه ولذلك قلت فائدته من قول الشعر وتحاماه الرؤساء".

أجاد ابن الرومي في وصف الطبيعة، وتفوق في هذا الغرض على غيره من الشعراء، وقد تفاعل وجدانياً مع عناصرها وأجوائها..

أبدع ابن الرومي في الرثاء وذلك نظراً لما عاناه في حياته من كثرة الآلام والكوارث التي تعرض لها..

قال عنه **طه حسين** "نحن نعلم أنه كان سيء الحظ في حياته، ولم يكن محبباً إلى الناس، وإنما كان مبغضاً إليهم، ولم يكن أمره مقصوراً على سوء حظه، بل ربما كان سوء طبيعته، فقد كان حاد المزاج، مضطربه، معتل الطبع، ضعيف الأعصاب، حاد الحس جداً، يكاد يبلغ من ذلك الإسراف"

وقال عنه **ابن خلكان:** "الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب، يغوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها ويبرزها في أحسن صورة ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى أخره ولا يبقي فيه بقية".

أبو تمام الطائي(188 -231هـ / 803 - 845 م)

1/ موجز عن ترجمة حياته:

هو حبيب بن أوس الطائي، من أعلام الشعراء في العصر العباسي. ولد بجاسم إحدى قرى حوران في بلاد الشام. نشأ بالشام نشأة فقيرة، فاشتغل عند حائك ثياب في دمشق، ثم انتقل إلى حمص، وسافر بعدها إلى مصر، وكان يسقي الناس الماء في جامع عمرو بن العاص، وتردّد على مجالس الأدب والعلم واطّلع على علوم عصره الدينية واللغوية والعلوم المترجمة من منطق وفلسفة وحكمة. كان أبو تمام ذا شخصية مرموقة تملأ العين ، وقد قال فيه الأنباري : (كان موصوفا بالظرف وحسن الأخلاق وكرم النفس) .

استقدمه المعتصم إلى بغداد وفضله على غيره من الشعراء.

كان أبو تمام ولوعًا بالأسفار، حاضر البديهة، قوي الذاكرة، واسع الثقافة . له ديوان شعر، جمع فيه كل فنون الشعر من مدح ورثاء واعتذار ووصف وحِكم وعتاب وغزل وفخر ووعظ

وزهد وهجاء، وشرح عدة شروح، أشهرها شرح الخطيب التبريزي. وأكثر شعره في المدح والرثاء.. حيث يستغرق هذان الفنان ثلثي ديوانه ، حيث قيل عنه:" أبو تمام مداحة نواحة ".

2/عنايته بالتأليف:

ويُعدُّ أبو تمام أول شاعر عربي عُني بالتأليف، له تصانيف مهمة ، منها فحول الشعراء، ومختار أشعار القبائل، ونقائض جرير والأخطل، كما جمع مختارات من أجمل قصائد التراث الشعري في كتاب سماه (الحماسة) وفيه عشرة أبواب: الحماسة والمراثي والنسيب والهجاء والمديح والملح وغيرها .. وقد خصَّه الآمدي وصنوه البحتري بكتاب نقدي سمّاه "الموازنة بين الطائيين"، جعل أبا تمام فيه ممثل مذهب الصنعة والبحتري ممثل مذهب الطبع.

3/ مميزات بنيـــة شعـــره:

يمتاز أبو تمام عن شعراء عصره بأنه صاحب مذهب جديد في الشعر، يقوم على الغوص في المعاني البعيدة التي لاتُدْرَك إلا بإعمال الذهن، والاعتماد على الفلسفة والمنطق في عرض الأفكار وإلباسها صورًا من التشبيهات والاستعارات والكنايات. ويقوم فن أبي تمام على الصنعة البديعية، فلهذا تراه يكثر منها كما يكثر من الألفاظ الغريبة. غير أن شعره يتفاوت سموًا ودنوًا مما حدا بتلميذه البحتري أن يقول: "جيد أبي تمام خير من جيدي، ورديئي خير من رديئه".. ثم إن خروج أبي تمام على الذائقة العربية وغموض شعره واتساع شبكة الدلالات التي تنطوي عليه أنساقه التعبيرية،وتعدد الاحتمالات الكامنة في الدلالة، كلها عناصر ذات صلة وثيقة بخروجه على عمود الشعر..

السَيفُ أصدَقُ أنباءً مِنَ الكُتُبِ في حَدِّهِ الحَدُّ بَينَ الجِدِّ وَاللَعِبِ
بيضُ الصَفائِحِ لا سودُ الصَحائِفِ في مُتونِـهِنَّ جَـلاءُ الشَكِّ وَالرِيَبِ

وَالعِلمُ في شُهُبِ الأرماحِ لامِعَةً بَينَ الخَميسَينِ لا في السَبعَةِ الشُهُبِ

فَتحُ الفُتوحِ تَعالى أن يُحيطَ بِهِ نَظمٌ مِنَ الشِعرِ أو نَثرٌ مِنَ الخُطَبِ
فَتحٌ تَفَتَّحُ أبوابُ السَماءِ لَهُ وَتَبرُزُ الأَرضُ في أثوابِها القُشُبِ
يا يَومَ وَقعَةِ عَمّوريَّةَ اِنصَرَفَت مِنكَ المُنى حُفَّلاً مَعسولَةَ الحَلَبِ

أبقيتَ جدّ بني الإسلام في صَعَدٍ .... والمشركين ودارَ الشرك في صَبَب

إقدامُ عمروٍ في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس

لا تنكروا ضربي له من دُونه مثلا شروداً في النَّدى والباس

فالله قد ضرب الأقل لنُوره مثلاً من المشكاة والنِّبراس

بكر بن حمّاد

(200 ــ 296هـ/815 ــ 909م)

بكر بن حماد بن سهل «وقيل سهر»بن إسماعيل الزناتي ،ويكنى بأبي عبد الرحمن ولد بتيهرت سنة مائتين للهجرة(-200هـ)، وبها تلقى دروسه الأولى حتى بلغ سن السابعة عشرة من عمره ثم غادر تيهرت متجهًا إلى القيروان،فمصر،فبغداد،حيث واصل طلب العلم ونظم الشعر ،ويبدو أن مروره بمصر وقبلها القيروان كان سريعًا حيث نجده في بغداد سنة 218 أو 219هـ،إذ ترتبط أخباره بالخليفة المعتصم ـ الذي تولى الخلافة سنة 218هـ ـ وبالشاعر دعبل الخزاعي المتوفَّى سنة220هـ . وفي بغداد درس الحديث والفقه على أعلام عصره من أمثال الحسن البصري،وأبي حاتم السجستاني وابن الأعرابي ـ تلميذ الأصمعي ـ وغيرهم كما استفاد إلى جانب ذلك من قربه من أعلام الشعراء مثل أبي تمام،ودعبل الخزاعي . توفي سنة 296هـ .

بكيت على الأحبة إذ تولوا و لو أني هلكت بكوا عليَّا

فيا نسلي بقاؤك كان ذخرا وفقدك قد كوى الأكباد كيَّا

كفى حزنا بأني منك خلو وأنك ميت وبقيت حيَّا

دعوتك يابنيَّ فلم تجبني فكانت دعوتي يأسًا عليَّا

ولم أكُ آيسًا فيئست لمَّا رميت الترب فوقك من يديَّا

فليت الخلق إذ خلقوا أطاعوا وليتك لم تكُ يا بكر شيئًا

تسرُّ بأشهرٍ تمضي سراعًا وتطوي في لياليهن طيَّا

فلا تفرح بدنيا ليس تبقى ولا تأسف عليها يا بنيَّا

فقد قطع البقاء غروب شمس و مطلعها عليَّ يا أخيَّا

وليس الهم يجلوه نهار تدور له الفراقد والثريَّا

يعدُّ بكر بن حمّاد التّاهرتي من أبرز الشُعراء المغاربة الّذين نظموا الشِّعر العربي في تلك البلاد حديثة العهد نسبيّاً بالإسلام واللُّغة العربيَّة.

وهو من الّذين أسّسوا مدرسة شعريَّة زهديّة في المغرب تضاهي المدرسة المشرقية في بغداد التي بلغت ذروتها على يد أبي العتاهية ومحمود الورّاق.

ولم يُعرف لبكر ديوان شعر مخطوط، بل جاءت أشعاره متفرّقة في المصادر المختلفة..
ولقد حاول بعض المهتمّين بالأدب جمع ما تناثر من أشعار بكر في المصادر المخطوطة فقام الأستاذ محمد رمضان الشّاوش بأُولى المحاولات الجادّة لجمع شعر بكرفي ديوان؛ فجمع له مئة وأحد عشر بيتاً في كتابه (الدُرُّ الوقاد من شعر بكر بن حماد)، وصنع للكتاب مقدّمة تاريخيّة قيّمة عن حال المغرب الإسلامي ومدينة تيهرت وحضارتها، ورتّب أشعار الديوان بحسب أغراضها الشِّعرية: باب الوصف، باب الهجاء، باب المدح، باب الزُّهد والمواعظ، باب الاعتذار، باب الرّثاء. وقام بشرح ما غمض من المفردات والمعاني..

فــن التوشيـــــح

1/ التعريف والشكل والبناء : إن الموشح شكل شعري جديد لا عهد للشعر العربي التقليـدي به، وهو فن أندلسي صرف خالص، له أشكال متعددة ، تفـنن الوشـاحون الأندلـسيون فـي تنويعها. وأشهر ما في التوشيح ذلك الشكل الذي يصطلح عليه بالتام، وهو الذي ينبنـي غالبـا على ستة أقفال وخمسة أغصان (أبيات). وإذا كان الموشح منطويا على خمسة أقفـال ومثلهـا من الأغصان دُعي باسم الأقرع. والاختلاف بين التام والأقرع أن الأول يبدأ بالأقفـال، وأمـا الثاني فيبدأ بالأغصان. والشكل الأول أكثر تداولا وشيوعا بين جمهرة الوشاحين. ومثاله قـول لسان الدين بن الخطيب :

جادك الغيث إذا الغيث هما يا زمان الوصل بالأنـدلس
لم يكن وصـــلك إلا حلما في الكرى أو خلسة المختلس

ففي هذه الموشحة نرى هذا القفل يتكرر ست مرّات، ثم يأتي بعده الغصن، وهو عبارة عـن ستة أجزاء تشترك أجزاؤها الثلاثة الثانية في قافـية أخرى. والغـصن- كما هو معـروف- يتكرر في الموشح التام خمس مرّات.. فبعد القفل المذكور يقول ابن الخطيب:

إذ يقود الدهر أشتات المنى ينقل الخطو على ما يُرسم
زمرا بين فرادى وثـَنـــا مثلما يدعو الوفـودَ الموسم
والحيا قد جلل الروض سنا فثغور الزهـر منـه تبسم

فهذا الغصن نراه يتردد في الموشحة بوزنه وعدد أجزائه ولكن بقواف أخرى. ثم يجـيء – بعد هذا الغصن- القفل الثاني الذي يقول فيه ابن الخطيب:

وروى النعمان عن ماء السما كيف يروي مالك عن أنس

فكساه الحسن ثـــوبا معْـلما يزدهي عنه بأبـــهى ملبس

ثم يورد بعد هذا القفل غصنا يغير فيه القافية فيقول:

في ليال كتمت ســـر الهوى بالدجى لولا شموس الغرر

مال نجم الكأس فيه وهوى مستـــقيم السير سعـــدَ الأثر

وطر ما فيه من عيب سوى أنـــه مَـــرّ كـــلمح البـــصر

وتمضي الموشحة على هذا النحو إلى نهايتها..

وقد ضمن المقري كتاب النفح عشرات الموشحات لعدد غير قليل من الوشـــاحين مثـــل ابـــن زمرك (ت 795هـــ)، وابن بقي (ت540هـــ) ، وابن زهر (ت 595هـــ) وغيرهم..

2/ تاريخ الموشح :

إن الناظر في شكل الموشحات وفي أنساقها التعبيرية وطرائق تعاملها مع اللغة يـــستخلص أن هذا اللون فن أندلسي خالص" استنبطه أهل الأندلس وسمّوه موشحا لما فيـــه مـــن الـــصنـــعة والتزيين" .ويرى بعضهم أن الرقة التي انطبع بها فن التوشيح كانت سببا مباشـــرا فـــي كثـــرة دورانه وسرعة انتشاره ..

ويرجع ابن خلدون سبب ظهور فن التوشيح عند أهل الأندلس إلى ثلاثة أسباب : أولها كثرة الشعر في قطرهم، وثانيها ذهابهم بعيدا في تهذيب مناحيه ،وثالثها الإيغال العميق فـــي تزيينـــه وتنميقه.. ولقد ظل الموشح في بداية أمره فنا مسموعا يُتداول بين الناس عن طريق المـــشافهة ولم تكن للمؤلفين – وقتذاك – رغبة في تسجيل شيء منـــه فـــي كتـــبهم. فهـــذا ابـــن بـــسام (ت542هـــ) في ذخيرته لا يذكر شيئا قليلا أو كثيرا من هذا الفن المستحدث ، وكـــذلك كـــان الأمر بالنسبة لكتـــّاب التراجم كالفتح بن خاقان (ت529هـــ) الذي لم يلتفت إليه البتة بـــالرغم من حديثه المستفيض عن كبار الوشاحين الأوائل من أمثال ابن اللبانـــة(ت507هـــــ)، وابـــن باجّه(ت533هـــ) آخر فلاسفة الإسلام في الأندلس...

وإذا نحن أقبلنا على العقد لابن عبد ربه(ت328هـــ)، أو على كتاب المعجب لعبـــد الواحـــد المراكشي(ت645هـــ) لم نجد أي أثر أو إشارة لهذا الفن الجديد. ولكننا نجد بعـــض المـــؤلفين في حدود القرن السادس وما بعده قد اهتموا أيما اهتمام بفن التوشيح وخصصوا له كتبا قائمـــة بذاتها ، وتكفي الإشارة –ها هنا– إلى كتاب (مشاهير الموشحين في الأندلس) لعلي بن إبراهيم البلنسي(ت525)، وإلى كتاب (جيش التوشيح، لابن الخطيب..

إن المتأمل في هذا الفن وفي تضاعيف أشكاله ، يخرج بنتيجة تفيد أن هذا اللون من الكتابة قد أحدث خلخلة واسعة في بُنى الأعاريض والأوزان، بل إنه تمرّد في بعض نماذجه على العروض العربي المألوف ، وأضعف العلاقات الإعرابية، ودنَا كثيرا من اللهجة والمحكية..

3/عناصر الموشح :

أ- **القفل:** هو ما يبتدىء به الموشح في الغالب، فإذا عدل الوشاح عنه وبدأ بالغصن سمي الموشح بالأقرع.

ب- الغصن: هو الوحدة الثانية في الموشح إذا ابتدئ بالقفل. واجتماع القفل والغصن الذي يليه مباشرة يشكل ما يسمّى بالدور.

ج- الخرجة: هي القفل الختامي للموشح ،وهي نوعان معربة وعامية..

والجدير بالملاحظة أن الموشح قد يسير في وزن واحد وقد يسير في وزنين اثنين حيث يتأسس القفل على وزن، ويتأسس الغصن على وزن آخر.. وقد تخرج الموشحة كثيرا عن الأوزان الخليلية المعروفة.. وحتى نتبين أمر القفل والغصن (البيت) والدور (قفل +غصن)نعرض هذا الجزء من موشحة ابن سهل :

هل درى ظبي الحمى أن قد حمى قلبَ صبّ حله عن مكنس

فهو في حرّ وخنق مثل ما لعبت ريح الصبا بالقبس

هذا قفل يتأسس كما هو شأن الموشحة كلها على بحر الرمل التام، والقفل كما نرى ها هنا يتألف من أربعة أشطر تتفق في الميزان الشعري وتختلف في التقفية. أضف إلى ذلك أن هذا القفل يتكرر شبيهه وزنا وقافية وعدد أجزاء ست مرات في هذه الموشحة لكونها من النوع الذي يصطلح عليه بالتام وهو الأشهر..

ويأتي بعد هذا القفل ما يعرف بالغصن(البيت)، وهو عبارة عن ستة أشطر ذات وزن واحد. ويجب أن يكون كل غصن من أغصان الموشحة متفقا مع بقية الأغصان في الوزن وعدد الأجزاء، لا في القافية. يقول ابن سهل بعد القفل السابق:

يا بدورًا أطلعت يوم النوى غررًا تسلك بي نهج الغررْ

ما لقلبي في الهوى ذنب سوى منكم الحسن ومن عينيّ النظرْ

أجتني اللذات مكلومَ الجوى والتذاذي من حبيبي بالفكرْ

ونحن نرى أن ما يشابه هذا الغصن يتكرر خمس مرات بوزنه وعدد أجزائه مع اختلاف في القافية.

رمزية المرأة في الشعر الصوفي
(أنموذج ابن عربي)

وإذا كان الشعراء الغزّالون يهيمون بليلى وزينب وسعاد ويصفون ما لهن من جمال، وما تمخض عنه من آثار في نفوسهم، فإن المقصود في غزلياتهم هو الله ولكنهم لا يدركون ما يدركه صاحب الكشف لجهلهم وانحجابهم. فالحق هو المتغزل به على الحقيقة، والجمال الموصوف هو جماله، فليس ثمة جمال إلا جماله، ولكن لا يعلم ذلك من لاحظ له في شرب المحققين.

يقول ابن عربي:

فما ثم محبوب سواه وإنما سليمى وليلى والزيانب للستر
فهن ستور مسدلات وقد أتى بذلك نظم العاشقين مع النثر
كمجنون ليلى والذي كان قلبه كبشر وهند ضاق عن ذكرهم صدري

إن المرأة بالنسبة إلى ابن عربي فضاء واسع الأرجاء منفتح على المطلق وما يتحرك فيه من حكم غيبية وعناصرَ جمالية أفنته في مشاهدة زينتها وجْدًا وولهًا، وأيقظت في داخله مكامن الإبداع ، وفجرت في وجدانه ينابيع الكتابة المخصوصة بالجدة والعمق والابتكار، والمتحللة من كل المفهومات المسطحة المكرورة..

وعلى قدر ما كانت تخبئة المرأة في باطنها من أسرار، وعلى قدر ما تفتَّحَ على عناصرها الطبيعية الظاهرة من آيات الجمال والجاذبية والافتتان، كان هيامه بها وإقباله عليها وإعظامه لها وذوبانه فيها وتوقانه إلى دفء أنوثتها رغبة في احتضان حر الأصل الإلهي الذي يقيم في وجودها الأنثوي، وينطق به جمالها المترجم عن بهاء الحق الباهر من خلال مكونات الجسد الذي كان ما يذوقه خلف عناصره من معان وأبعاد أمرا أعمق ذهابا في نفسه وأشد نفاذا في حسه نظرا لما ينطوي عليه ذلك الأثر المشهود من قيمة وخطورة. وتأسيسا على ذلك ارتبطت المرأة في فهم ابن عربي بكل ما يدعو إلى الحب، وتواصلت مع كل ما يشير إلى

آيات الجمال ومعاني التقديس بجعلها حاضنة الألوهية وأعظم مجلى للحــق بمــا أودعه فيها من قيم وخصائص

وفي ضوء كل تلك القيم تشكلت علاقة ابن عربي بالأنثى التي جعلها رمزا بواحــا بكل ما هو مرغوب فيه لكونها مانحة للتواصل مع الخارق ومع الجمال المطلــق، ومجددة للعلاقة مع الألوهية ، ومحققة لعظم مشاهدة الحق في وصلة النكاح الذي تذاق من خلاله نشوة أعلى قيمة من شهوة الجسد، هي نشوة الانخطــاف ومتعــة الفرح بالعودة إلى الأصل والفناء فيه خلال ذلك الموت المؤقت ، بل خلال تلــك الحياة المتجددة تحت لحاف ذلك الموت المتكرر...

وإذا كان ابن عربي بمفهوماته التي كونها عن المرأة والأنوثة والجنس والــشهوة قد أسس لوعي جديد وفهم جديد، ووطّأ الأرضية لتكوين علاقــة عاليــة القيمــة بالمرأة والأنوثة والحب فإنه – فضلا عن ذلك كله – كان يدعو دون تصريح إلى تخريب الفهم العتيق وإلغائه، وكان يدعو إلى تجاوز المدونة الفقهية في هذا الشأن ، وإلى تخطي الخطاب الأدبي الايروتيكي والخطاب الشبقي كمــا تقدمــه الثقافــة الاجتماعية السائدة , سعيا إلى تخليص العقليات من وحــل التــصورات الــسلبية الحالكة الضيقة، والرغبة في وصلها بما يفتحها على عالم الإيجابيــة والإشــراق والفضاءات المتسعة.

أنموذج من شعر ابن عربي:

ولما رأيــت الحب يعظم قـــدره	ومالي به حتى المــمات يدان
تعشقت حب الحب دهري ولم أقل	كفاني الذي قد نلت منه كفاني
فأبدى لي المحبوب شمس اتصاله	أضاء بها كوني وعــين جناني
وذاب فؤادي خيفة من جلالـــه	فوقع لي في الحين خط أمــان
ونزهني في روض أنس جماله	فغبت عن الأرواح والثقــلان